

## سيناريو افتراضي لتعامل الإخوان مع كورونا وهم يحكمون مصر

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

كتبت في "العرب" في الأول من أبريل مقالا بعنوان "حسنا فعلت جماعة الإخوان في التعامل السلبي مع كورونا" ولم يكن في تفكيري استكماله باخر افتراضي يؤكد ان المصريين تخلصوا من كابوس كان كفيلا بتدمير نمط حياتهم المستقر لو استمر الإخوان طويلا في الحكم. ولأن المحزن تكشف معادن الشعوب والحكام والأفراد والكتل السياسية كان سيسقط هؤلاء في بئر كورونا بامتياز، وهو سقوط يحمل في جوهه تكاليف باهظة. يبدو هذا حديثا في ظاهره عن الماضي أو سيناريو تخيليا، لكن في مجمله حديث مهم عن الحاضر لاستخلاص العبر والدروس بما يفيد في المستقبل، كي نعرف لماذا تقاوم الشعوب تسلط الإخوان وهم في الحكم أو المعارضة، وإلى أي درجة نجت مصر من جحيمهم. فبعد حوالي سبعة أعوام من إبعاد الجماعة عن السلطة تتصرف قياداتها وأدواتها من الدوحة وإسطنبول وكان شيئا كبيرا اسمه كورونا لم يعم العالم ويهدد البشرية. نفس الخطاب والمفردات والمضمون الحافل بالازدواجية والأناحية والانتهازية. وبالطبع نفس الحصيلة من التناقضات وعدم التجاوب الشعبي والخذلان، مع ذلك هناك إصرار على التكرار.

في الوقت الذي زالت فيه الحدود والهويات والأديان ووجدنا دولا كثيرة تتكاتف لتخفيف تداعيات كورونا، يتصرف الإخوان بطريقة مؤلمة، والنظر إلى الجائحة على أنها غضب من الله على عباده من غير المسلمين، ولا يريدون اتباع العلم في الوقاية، ويجرون أنصراهم لعدم الانصراف من المساجد، والتظاهر في الشوارع بذريعة الدعاء على كورونا، وعدم تلبية النصائح الطبية وتجاهل الفتاوى الدينية العاقلة، ما يعني المساعدة في زيادة انتشار المرض الذي يعد العزل العام أحد أهم أساليب مقاومته.

بالتالي لو ان الإخوان لا زالوا يقبضون على زمام السلطة في مصر لما استجابوا لنصائح منظمة الصحة العالمية وإرشاداتها، وضربوا عرض الحائط بتحذيرات القوى الكبرى، وتركوها الناس يلقون حتفهم، بحجة أن الوباء قضاء وقدر وليس من الضروري اتباع العلم. كما ان المسلحة تقتضي استمرار عجلة الإنتاج، وهو الطريق الذي تضمن فيه قوى إسلامية عديدة ترفض تبني الإجراءات اللازمة للحجر الصحي، ما يؤدي إلى ارتفاع نسب الإصابات والوفيات.

كانت قيادات الجماعة ستسخر كل أجهزة الدولة لحماية الكوادر المنتمية لتنظيمها أولا والمسلمين ثانيا، ثم تركت بقية المواطنين لمواجهة مصر مجهول. وتتقن من يستحقون ومن لا يستحقون من المسلمين. وتقدم الخدمة الطبية وفقا لدرجة الإيمان ومستوى الولاء أو المعارضة. وتفضل إرسال المساعدات للمسلم الماليزي البعيد عن تقديمها للمسيحي المصري القريب، ما يشعل نيران الفتنة التي تتغذى عليها.

## لو أن الإخوان لا زالوا يقبضون على زمام السلطة في مصر لما استجابوا لنصائح وإرشادات منظمة الصحة العالمية، وضربوا عرض الحائط بتحذيرات القوى الكبرى، وتركوها الناس يلقون حتفهم، بحجة أن الوباء قضاء وقدر

لك أن تتخيل مع وجود هؤلاء، هل كان من الممكن زيادة السيطرة على المرض، أو فرض حالة الحجر الصحي العام والإلتزام بحظر التجاوزات؟ هل كانت العبادات ستتوقف في المساجد ويتم تنفيذ كل مقتضيات التباعد الاجتماعي بدقة، بينما الجماعة تحرض الناس على الخروج للدعاء في الفضاء كأن الله لن يسمع الدعاء وهم في البيوت؟ من السهولة توقع الإجابة على هذه الأسئلة المتنبهة لديهم، فقد كانت الحياة ستتحول إلى فوضى، وبدلا من نهر الناس لإجبارهم على التزام بيوتهم القلائد مركز الاختيار، مع تعقيب الضمير العلمي والإنساني أو تكييفه

مع حرص الدول على عودة مواطنيها من الخارج وتوفير سبل الراحة لاستقبالهم وعزلهم لمدة معينة، كانت جماعة الإخوان ستتصرف بشكل انتقائي ومحاباة أعضائها. وتستخدم ما يتيسر من إمكانيات محدودة لعودتهم ثم يأتي أنصارها، ثم المحببون لها وهم في مرتبة أدنى في الهرم الإخواني، وما دون ذلك لا ضرر في أن يواجهوا الموت جوعا أو عبر كورونا، فالتدين المنقوص الذي يهتم بالمظاهر ويُعلي من شأن الانتماء الأيديولوجي يفعل أكثر من ذلك.

كان حال المصريين في عهد الإخوان لن يختلف عن حال أشقائهم في العاصمة الليبية، حيث تتحكم الميليشيات التابعة لحكومة الوفاق الوطني في الطواقم الطبية وتمنح أنصارها أولوية الكشف والعلاج دون إكترات بتقدير من يستحقون تلقي الخدمة أولا على أساس طبي، وعدم التفرة بين كبير وصغير. فالتصنيف القلائد مركز الاختيار، مع تعقيب الضمير العلمي والإنساني أو تكييفه

بصورة طبيعية أو أقرب إلى ذلك، واستخدام خطاب ديني مملب في مثل هذه الحالات، يشير إلى الصبر على البلاء، أو على طريقة المثل الشعبي "الي (ما هو) مكتوب على الجبين لازم تشوفوا (تراه) العين". أصبحت دبلوماسية الصحة واحدة من الأدبيات التي عززها كورونا في العالم، ويقاس القرب والابتعاد بين الدول بحجم التعاون في المجال الطبي وتوقيتها، لذلك كانت الجماعة ستسقط في هذا الاختبار، لأنها لا تملك العطاء والحرص على مساعدة الآخرين، ولن تجد من يمدون لها يد العون في ظل تصنيفها للبشر بين مؤمنين وكفار. إذا كان الفريق الأول (المؤمنون) وفقا لحسابات الجماعة ينطبق على الدول المسلمة وغالبيتها فقيرة في المجال الطبي، فإن حكم الجماعة كان سيواجه كارثة إنسانية، لأن الوصفات الشعبية لا تجدي مع كورونا، بينما يملك الفريق الثاني، ويشمل الصين واليابان، والمعروف بـ"الكفار" وفقا للتصنيف الإخواني، الكثير من العلم والمعرفة بالتعامل مع خفايا المرض. ربما ارتاح الإخوان لهذه الجائحة، على اعتبار أنها يمكن أن تلخصهم من خصومهم بضربة حظ. فقد فشلت محاولات الاستقطاب والاحتواء، ولن يبقى أمام الجماعة إلا ترك المعارضة في العراق دون خدمات صحية تحتكرها قياداتها المؤيدي الإخوان، وتحول المرض إلى فرصة سانحة حظ فقد فشلت محالها المعاناة في إيجاد وسيلة مناسبة للتخلص من هؤلاء.

لأن عدد سكان مصر يبلغ مئة مليون نسمة ستجد الجماعة في كورونا مدخلا "رئاسيا" للتخلص من ربع هؤلاء أو نصفهم، بالتالي تتحلل من نقل يقع على صدرها يتحمل في التضخم السكاني، وتتضمن من تفريغ جزء معتبر من الجيوب الشعبية المكتنسة بالبشر التي يصعب الهيمنة عليها، ويستحيل ضمان ولائها بالية السمع والطاعة. لم اخترع السيناريو السابق صدفة، حيث جال فعلا في أذهان كثير من المصريين، وراوا كيف تتصرف قيادات الإخوان حاليا مع الجائحة، وأيقنوا



الوضع كان سيكون مختلفا لو حكم الإخوان

ومستقبلها، ولأن الأمم لا تحتاج للتعرف عمليا على قدرتها في تجاوز الشدائد، أثبت كوفيد - 19 أن الشعوب ليست بحاجة إلى فكر الإخوان، فقد تجاوزه الزمن، ومن رسب في الاختبارات البسيطة يرسب أيضا في العظيمة، فما بالناس إذا كانت الأخيرة مفاجأة من العيار الثقيل، ماركة كورونا المستجد.

بضرورة عدم ترك نافذة تتسلل منها جماعة تتعامل مع كورونا على أنه فرصة لاستعادة بريقتها، وتتصور أن انشغالات الحكومة بالمرض ربما تنسيها الصراع المحتدم مع الإخوان، لكن ردود الفعل السلبية مع توجهات الجماعة جاءت من رحم الخبرة، وعززت القطيعة للأبد، لأن التفكير في ما يمكن أن تقوم به الجماعة حيال هذه الأزمة يكبح التعاطف معها، لأنه والكارثة سواء.

يؤكد هذا التصور أن ماضي الجماعة هو عنوان حاضرها

## سياسة تركيا الخارجية وصفة للانتحار

جنكير أكتار  
كاتب تركي

تتعامل تركيا مع وباء فيروس كورونا من خلال استجابتها بشكل كارثي لإدارة الأزمات التي بدأ ينتج عنها رد فعل عنيف في جميع أنحاء البلاد. وبسبب افتقارها إلى أي خبرة في إدارة الأزمات، لا يوجد سبب يجعل أنقرة هذه المرة ستفعل ما هو أفضل لعلاج جائحة كورونا. في الواقع، كل الأمور تنذر الآن بالخطر في تركيا: اعتراف الحكومة المتأخر بخطر الفيروس، وتأخر إجراءات حظر التجول، وإكثارها المنهجي لأحد المصادر الرئيسية للإصابة، والآلاف من الزائرين المصابين العائدين من موسم العمرة.

نظام أنقرة لم يأخذ الجائحة على محمل الجد، ولكن هناك أمران لا يزال يأخذهما على محمل الجد: اقتصاد هش يمنع أي إغلاق شامل وسياسة خارجية قسرية تستمر كما لو لم يحدث شيء.

ثم كان هناك العدد غير الكافي من الاختبارات التي أجريت، وكذلك عدم كفاية الأقنعة وأجهزة التهوية وأسرة المستشفيات، ونقص العاملين في مجال الصحة، ونقص خدمات الصحة العامة التي استفزتها الحكومة بشكل منهجي لصالح القطاع الخاص. تم الضغط على الأطباء لتحاشي ذكر أن فيروس كورونا يسبب الوفاة، وواصلت الحكومة اتجاهها المعروف

وبالإضافة إلى أفرادها العسكريين، صرّت أنقرة أيضا إلى ليبيا مرتزقة جهاديين، بمن في ذلك أعضاء في داعش، وبذلك طردت تركيا الجماعات التي لم يعد بإمكانها السيطرة عليها من سوريا وتركيا. وبحسب ما ورد جلبت جميع هذه الصفقات العسكرية تحويلات مالية كبيرة إلى تركيا. حيث تشير تقارير غير مؤكدة إلى أن طرابلس حولت مليارات الدولارات نقدا إلى البنوك التركية، مما ساعد الخزنة التركية المثقلة بضغط. وعلاوة على ذلك، يسمح اتفاق التعاون العسكري بين أنقرة وطرابلس لتركيا بالسيطرة على مساحة كبيرة من شرق البحر المتوسط على أساس تعيين حدود بحرية بين الدولتين، مما يتحدى حقوق اليونان السيادة بشكل مباشر. وعلى الرغم من هذه الإشارات العسكرية، فإن العمليات لم تسر كما هو متوقع. فقد حثت القوات الحكومية المتمركزة في طبرق - بنغازي، الجيش الوطني الليبي، خسائر بشرية فادحة في القوات المتمركزة في طرابلس، بما في ذلك قتل جنود أتراك رفيعي المستوى.

وبالإضافة إلى ذلك، ستقوم عملية إيريني التي أطلقها الاتحاد الأوروبي مؤخرا بتفتيش السفن في أعالي البحار قبالة سواحل ليبيا والتي يشتهى فيها أنها تحمل أسلحة أو مواد ذات صلة من وإلى البلاد في انتهاك لقرارات مجلس الأمن الدولي. وسيؤدي ذلك بالتأكيد إلى تقليص صادرات تركيا عن طريق البحر. ومع ذلك، ستستمر صادرات الجهاديين من قبل ثلاث شركات طيران تعمل من إسطنبول، على الرغم من الحظر الوطني على الرحلات الخارجية. وأخيرا، أصبح غضب الجهاديين عاملا آخر حيث يقال إنه يتم تعيينهم الآن مقابل أجر أقل أو دون أجر تماما. وفي سوريا، لا تزال الهدنة التي فرضتها موسكو في محافظة إدلب سارية حتى الآن، حتى تقرر موسكو ودمشق حتما أن أنقرة لا تنفذ أحكام الاتفاق. وهكذا يمكن أن نشهد هجوما متجددا على القوات المسلحة التركية والجهاديين في المحافظة في أي وقت. وفي غضون ذلك، تواصل تركيا تعزيز وجودها العسكري في إدلب، ووفقا لتقارير لم يتم التحقق منها، يوجد الآن حوالي 20 ألف جندي تركي في تلك



الوباء يزيد الأوضاع في تركيا سوءا

المحافظة وغيرها من الأراضي السورية المحتلة، كما أن مخزون الأسلحة التركية الثقيلة في البلاد يرتفع أيضا يوما بعد يوم. ومن الصعب فهم منطق حشد القوات والأسلحة في إدلب. حيث على الرغم من تفوق موسكو في المجال الجوي، قد تأمل أنقرة في الحصول على بعض النفوذ من خلال وجودها البري. وفي مناطق أخرى من شمال سوريا تحتلها القوات التركية - عفريين، عزاز، تل أبيض وراس العين - يزداد الحكم التركي تارحجا يوما بعد يوم. حيث تدير بعض الجماعات الجهادية فوضى منظمة هدفها نهب واستخراج الأموال. على سبيل المثال، لا يتردد هؤلاء للصوص في قطع مضخة المياه التي يسيطرون عليها والتي توفر المياه لنصف مليون مواطن في محافظة الحسكة، على الرغم من التهديد الذي يشكله فايروس كورونا. ويتزايد جشعهم إلى درجة أنهم لا يترددون في قتل بعضهم البعض حتى الموت على المال. وبشكل عام، أيام أنقرة في سوريا معقدة. عاجلا أم آجلا سيتعين عليها الخروج أو سيتم طردها. وأخيرا، في بحر إيجه، يبدو أن شعار تركيا هو الاستمرار في الضغط المتواصل على اليونان عبر الحدود البرية أو البحرية للبلاد، باستخدام المهاجرين والطائرات المقاتلة وزوارق الدوريات. ومن غير المحتمل أن يستجيب الجانب اليوناني لهذه الاستفزازات، ولن يتجاوز الجانب التركي أي خطوط حمراء يمكن أن تدخل اليونان في صراع ساخن.

ولكن، من خلال مغامراتها في ليبيا وسوريا، فإن استفزازات بحر إيجه ستستنفذ تركيا على المدى الطويل دون ضمان أي إنجاز ملموس. تحتوي السياسة الخارجية القسرية لتركيا على جميع المكونات الضرورية للانتحار الجماعي، مما يؤدي إلى تفاقم الأضرار الناجمة عن انهيار الاقتصاد والتي زاد حدتها الآن الوباء.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهونيرئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيديرئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

حذام خريف

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة اليعقوبي

تصدر عن

AI - Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.ukwww.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk